



صوت الجنوب 2007-02-14 / المهندس/علي نعمان المصفرى)

الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان على هذه الأرض لمهمتين أساسيتين لا ثالث لهما وهما: عباده الخالق عز وجل وتعمير الأرض. ولهذا وهب الله الإنسان الحياة مرة واحدة باعتبارها رحله قصيرة [] للإنسان على هذا الكوكب يديرها ويبرمجها بما يؤدي إلى تحقيق هاتين المهمتين لكن ليس كل البشر متساوون منهم من يتسابق في التضحية لأجل الوطن وقضائيه ومنهم لا هم له غير قراءه الفاتحة لمزيد من الضحايا .

هم قله [] أولئك الذين نذروا حياتهم من اجل إسعادنا، احرقوا حياتهم ليكونوا قناديل تضئ لنا طريق العتمة التي أحاطت بآلامه منذ بداية انحدار العقل العربي في نهاية العصر العباسي.

منذ ذلك المنحنى جمدت حركه التاريخ في عالمنا العربي وتقهقرت جهود المجتمعات العربية وطحنت تحت قضبان التخلف وتمزقت الأمة وبقت أشلاء تتناثر بين ضفائر الجهل وخلف قضبان جلادي الأمة الذين لم يتركوا لها حال ولا مجال حتى طوقوه بأسلاكهم المشائكة وزرعوا الفتن ونشروا الفقر وبقي التخلف ظاهره كل عصورنا، [] وجلادي شعوبنا يرفعون الشعارات وينشرون الشماعات ويتهمون المستعمر تارة والمغرب تارة

أخرى ، ولم يدركوا أنهم هم سبب البلاء في هذه الأمة. تجمد الجسد العربي وتجمد عقله معه طيلة هذه القرون ولم

نرى شعاعا ينبلج نحو فجر الخلاص غير الوعود النرجسية وكيل الاتهامات لما هو خارجي وتعليق كل شيء على مشجب المؤامرات وأصبحت شعوبنا ترزح تحت وطأه وغول الرزء من حكامها.

لم تحدث تنميه ولم تخلق الدولة الحديثة لعدم امتلاك الحكام على أراده سياسيه تكون الشرط الرئيسي لإقامة دوله

المؤسسات الضمانة [] الحقيقية لإحداث [] التنمية في كل مناحي الحياة ولكن يبدو ان المطبع غلب المطبع وظلت أحداث التاريخ تجر نفسها في منحدرات لا تعرف منتهى إلما الكوابيس الموحية التي تجثم على كاهل الأمة وتقيد حركه التاريخ فيها وتلجم كل صوت يرتفع لينادي بالعدل والمساواة.

تتزحلق الحضارة □ الحديثة على جسدنا المتجمد ولم تستقر عليه , ولهذا تطورت كل الأمم شرقنا وغربنا , شمالنا وجنوبنا ونحن تحولنا إلى بحيرة جامدة .

فالخطأ ليس في عقيدتنا ولكن في القائمون على رقابنا بحد سيفهم هم سبب الهيانة والانهيار الذي وصل إليه □ العالم العربي.

هذا هو قدرنا ومأساتنا بل وإن عناصر التخلف بقت معششة في عقول مجتمعاتنا تحت مسميات دينية وديوية غسلت عقول العامة وحولتها إلى وقود لتزييت طاحونة الفساد والمفسدين القائمون على مؤسسات الحكم.

بلادنا واحدة من تلك لكن مأساتها من استنساخ غريب وعجيب □ فيها تتحول عواطفنا إلى دموع تتجمع لتضحي سيول عارمة من يعترض طريقها تجرفه إلى غير رجعه ولكن عندما تهدى تتحول

وللأسف إلى بحيرة من الماسي تغرق فيها لا نستحمم و لا نسقي زرعنا منها غير اجتراح النعمة والمثأر لدوره عنف أخرى.

لقد بقى حالنا نحن في جنوب شبه الجزيرة العربية نتأرجح بين شرق وغرب ولم ندرك حجه أوطاننا ومن هنا كانت المأساة □ الحقيقية التي بقت أزمة حقيقية لم تقدر النخب على إحداث نهوض حقيقي لتجاوزها بخلق الشروط والظروف لولادة المشروع □ الوطني على الرغم من المحاولة الغير منظمه في الهروب من استحقاقات وطنيه وشعبيه إلى يوم 22 مايو 1990 الذي مثل مرحله جديدة لدوره عنف أخرى لعدم وجود ضمانه بقيام دوله المؤسسات وبالتالي لم تصح الجماهير الما على عويل من نوع آخر هذه المرة بصناعه شماليه واحتدم الصراع وكان المنتصر الشمالي يعيش أحلام ولذة النصر والجنوبي المهزوم يتذوق الهزيمة أرضا وإنسانا وثروة وبداء مسلسل من نوع غريب هذه المرة لكن بذات الطقوس للنقش رقم عشره.

وقع الجنوبي تحت طائلة الرنين للوقع المخفي النفسي للهزيمة الناجمة من جراء أخطاء النخب والمبدأ الرئيسي

الذي تولدت من رحمته حركه التحرر في الجنوب وخلطها بين محلي وخارجي لمشاركه حركات التحرر في حكم البلدان التي احتضنتهم وهي لم تحدث إطلاقا في أي بلد شيعي أو رأسمالي إلا في جنوب اليمن □.

حصان طروادة ظل الجنوب وبدأ مسلسل العنف وتوالت دورات العنف لكن الشعارات رغم نتائج هذه الدورات خلقت حساسية من نوع خاص تمثل في فرز من نوع آخر فبعد الوحدة بقى كل ما هو شمالي سلطه وموالمين متحصنون في خندق واحد ضد كل من يجرؤ على ذكر الجنوب ومعاناة أبنائه وخصوصا بعد الحرب

الظالمة التي ندى ويندى لهل الجبين لما أحدثته من شروخ وجروح غائرة وتأسيسا عليه عثرت خلق المانبعات الحقيقي للمشروع الوطني لهذا فمن تحدث عن ذلك اعتبر عار ويتهمة بالانفصالية والردة والخيانة.

لم يدرك الأخوة في قصر المستين في صنعاء ان الجنوبيين ذهبوا الى صنعاء يحملون نماذج بناء المشروع الوطني بأفاق حضاريه تقدم الوطن إلى العالم كدلاله على الخروج من شرنقة الماضي وعداته سواء وجدت في الجنوب او الشمال وعلى ان العقل اليمني قد امتلك من الجرأة والحكمة ما لا يستطيع آخرون في المنطقة من إحداث الحراك الوطني والفكري والثقافي الإبداعي نحوه . ما في جنوب الجزيرة وكانت ستكون سابقه يحمدها ليس الدين الحنيف بل الفكر الإنساني عامه لكن قوى التخلف ظلت تجول ببلدوزرات المهدم في كل أرجاء

الوطن ومنذ الموهلة الأولى بدأت بتدمير يبادر الخير وأشعلت المضغينة والفرقة في كل وادي وحارة وبدل ان كنا شعب واحد تحت علمين ودولتين صرنا شعبين تحت علم واحد ولما وجود لدوله ما تلك ما قبل تاريخ نشؤها .

لم يدرك الجنوبيون من مقدمات الطعم في العلاقة بين المفترس والضحية وبقوا يربطوا حول أحزمتهم كل أنماط الصبر والجنوح للتعجب ولو لحين عن الحديث حول عمق المشكلة حتى استفحلت فيهم وصارت بالفعل برميل باروت مؤقت ينفجر في كل حين خصوصا بعد استشهاد ما يقارب 150 كادر جنوبي ونتيجة لذلك بلغت ألامه ذروتها بفعل صب قوى الظلم والفساد الزيت عليها وجرت البلاد الى أتون حرب لا ذاقة فيها ولما بعير على الرغم من النداءات المتتالية للعقل، لكن القوى الحاكمة على الوحدة وضعت عجيين من ذوع خاص في أذانها ولم تستجب إطلاقا لهذه النداءات وذهبت الى ما أردت له وأعلنت الحرب في 27 ابريل المشؤوم وهنا قتل الحلم وتبدد.

أصبح أبناء الجنوب إما مبعدين من أعمالهم أو مشردين في أصقاع العالم لا لذنوب اقترفوه ما لأنهم قدموا ارض وثروة ودوله لانجاز المشروع الوطني .

فبعد حرب الإخوة الأعداء في عام 1994 أختل المتوازن في الميزان السياسي ونشاء فرز حقيقي بين ما هو شمالي وجنوبي ونشأت مؤسسه جنوبيه عريضة واسعة مثلت ما يقارب نصف مليون كادر وموظف وهم من كانوا الجهاز الإداري لليمن الديمقراطي تضادف اليها قائمه المبعدين قسرا من أساتذة

جامعه عدن مؤخرًا عداوة على ذلك تهيمش شعب بكامله من ممارسه حقه المشروع في الحياة وبما تكفله كل شرائع السماء على هذه الأرض المباركة.

انتشر الشماليون التابعون لأجهزه السلطة في صنعاء في كل بقاع الجنوب لإحداث تغيير ديموغرافي وصبغ البثء الجنوبي بمطابع تكاثره لتفقيس المزيد منهم على حساب النمو السكاني للجنوبيين وفي سبيل خلق أمر واقع وهو ما يسمونه الجنوبيون بالاحتلال.

تغيرت المعادلة وتغيرت قوانين اللعبة السياسية هنا وبقي الجنوبيون في منازلهم يتباكون على إطلال الماضي وخصوصا الاستحقاقات التي تم انجازها في جنوب اليمن والمستوى الرفيع المتميز الذي عكسته الدولة الوطنية في إرساء مفاهيم اجتماعيه وثقافيه وحقوقيه صارت ليس فقط عنوانهم أمام العالم بل وحديث لدلالات سامية أشادت بها على سبيل المثال ممثله حقوق المرأة في الأمم المتحدة في إحدى الندوات العالمية مؤخرًا عندما استرشدت بالمستوى الفريد الذي حققته المرأة في جنوب اليمن بحيث تجاوز مستوى بعض البلدان الاشتراكية في حينه.

وعندما حطت الحرب في صيف 1994 أوزارها فاق الجنوبيون و بدعوا يدركون أن ما وقع عليهم لم يكن الخدعة من الطرف الشريك وبات في حكم المؤكد إن ما أقدم عليه نظام صنعاء ليس الما احتلال وبالذات بعدما دخلت القوات الشمالية أراضي الجنوب بمؤازره العناصر الجهادية من الأفغان العرب

وقوات ما كان يسمى بعناصر الزمرة ومن ذلك الوقت وحتى اللحظة بدأ المنتصر الشمالي يستبيح الجنوب أرضا وإنسانا وثروة لا شيء بل لأنه المنتصر ومن هذه الزاوية ذابت كل مؤسسات اليمن الديموقراطي وبذات الطريقة التي حملها النقش رقم عشرة.

ثلاثة عشر عاما تفصلنا عن تلك الأحداث وكنا نتوقع إن الظروف ستتغير وإن البلاد سترسو على خير الما أن الأوضاع تفاقم وزادت الاحتقانات في جنوب اليمن وفي الوسط والمشرق وفتحت جروح في صعدده، الوطن في غنى عنها لأن القوى المتنفضه تدرك تماما من ان توليد نظامها لا يتم الما عبر خلق أزمات جديدة ويألمون مختلفه تارة تحت مسمى الانفصالية في الجنوب ولجم كل صوت ينادي بالعدل والحقوق وخصوصا إذا أدركنا ما تعرضت وتعرض له قوى الخير في حركه التصالح والتسامح في الجنوب وتارة أخرى باتهام المناطق

الوسطى بالطائفية والمقبلية والحزبية وفي شرق البلاد في مأرب بالمقاعدة وأخيرا في

صعده بالماثني عشرية.

مع العلم ان صراما تحت الطاولة [] يدور رحاه يتعلق بمفهوم توريث الحكم والظلم والفساد و وعدم توازن حقيقي وعادل بين مناطق البلاد. إنها دعوه من القلب أطلقها هنا كواحد من مثقفي هذا الوطن بان الوقت قد حان ان نقول للعقل تقدم وان نطور لغة وثقافة الحوار والاعتراف بالأخر وحقوقه وان ننهي والى الأبد نظريه المهزوم والمنتصر وإقرار الحق لأصحابه وجعلهم يشاركون في صناعه خيارهم الوطني والشعبي وبما يعزز من كرامتهم ويصون عرضهم ويحفظ حقوقهم ونخلق ضمانات حقيقية عبر خلق أرائه سياسيه وشعبيه لبناء دوله المؤسسات خصوصا عندما نرى البلاد ألمان وحسبما تشير إليه التقارير الدولية والمحلية والإقليمية إلى ان الوطن أمام مفترق طرق أما ان يصحى العقل والمضمير وان تستجيب القوى الحية لدعوتنا هذه كما أسلفتها وإلا فأن ما خفي [] فأن الله سبحانه وتعالى هو المادري

والله من وراء المقصد.

**باحث أكاديمي وشاعر بريطاني-يمني مقيم
في لندن باحث أكاديمي وشاعر بريطاني-يمني
مقيم في لندن**